



## Review Article

## هو سا ولايات في الديو نية والإصلاحات في ودي بن عثمان الشيخ

سعد مصط في معاوية  
صدي توف ودي، بن عثمان جامعة الإسلاميات مركز

## \*Corresponding Author

سعد مصط في معاوية  
Email: zayyanumusa2@gmail.com

## Article History

Received: 25.11.2019  
Accepted: 14.12.2019  
Published: 29.12.2019

## Abstract هذه المقالة بعنوان: "الشيخ عثمان بن فودي والإصلاحات الدينية في ولايات هوسا" الهدف منها إظهار جهود

الشيخ عثمان في المجال الدعوي وتوعية الناس في أمر دينهم. وتحاول المقالة الحل لمشكلة تقاعس العلماء عن تحمل المسؤولية المناطة بهم في توعية الأمة كما ينبغي. وأهمية هذه المقالة أنها حث القارئ وتنهضه للقيام بمحاكات الشيخ عثمان في تأدية مسؤوليته. وتشتمل المقالة على ترجمة الشيخ عثمان وبيان عدد من الإصلاحات التي قدمها لأبناء أمته من تأسيس نظام الحكم الإسلامي، وتوجيه الناس في المعاملة وفي طلب العلم، وترغبتهم في مسألة خروج الناس، وبيان الإصلاحات التي قدمها في محاربة البدعة وإحياء السنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وختمت المقالة بخاتمة لخصت فيها ما سبق تبسيطه.

الهدف منها إظهار جهود الشيخ عثمان في المجال الدعوي وتوعية الناس في أمر دينهم

**Keywords:** الهدف منها إظهار جهود الشيخ عثمان في المجال الدعوي وتوعية الناس في أمر دينهم

**Copyright @ 2019:** This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution license which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non commercial use (NonCommercial, or CC-BY-NC) provided the original author and source are credited.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذه المقالة تشتمل على النقاط التالية:

- ترجمة الشيخ عثمان بن فودي
- الإصلاحات التي قدمها الشيخ عثمان في بلاد هوسا، وهي:
- إظهار السنة وإخماد البدعة
- إرشاد الناس في المعاملة
- التوجيه في طلب العلم
- خروج النساء
- توحيه الحكام بما يجب القيام به
- توحيد الأمة تحت الحكومة الإسلامية

## ترجمة الشيخ عثمان بن فودي:

وهو الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح الفلاني المعروف بابن فودي وكلمة فودي باللغة الفلانية تعني الفقيه، ولد في مَرْت من أرض غوبر وهي الآن في جمهورية النيجر ولد عام 1168هـ - 1754م، وتوفي في عام 1232هـ - 1817م<sup>1</sup>، انتقلت أسرته إلى طغل تاركة بعض إخوانها في مرت، وهناك شب الشيخ عثمان واشتغل بالتحصيل العلمي وتردد على العلماء فقرأ القرآن من أبيه وأخذ علم النحو من أستاذه عبد الرحمن بن أحمد، وأخذ علم الحديث عن شيوخه محمد راج، وسافر لطلب العلم إلى الشيخ جبريل بن عمر وصاحبه سنة وتعلم منه<sup>2</sup>. فأحرز علما كثيرا في فنون العلوم الإسلامية والعربية.

وعندما اشتد ساعده في العلم انطلق في تأدية المسؤولية المناطة على العلماء وهي تعليم الآخرين والدعوة إلى الله والسعي إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في بلده طغل وضواحيها وتنقل في البلدان القريبة والبعيدة في بلاد غوبر وكب وزنغرا للوعظ والإرشاد، وانتشرت دعوته ليس في مملكة غوبر فحسب ولكن في جميع ولايات هوسا وحتى في مملكة بُزُون. وتبنى دعوته مجموعات من الناس في تلك الأماكن فنصروها ونشروها حتى كان لديهم في كل بلد كيان بارز، وحرص بعض أتباع دعوته في مجاورته فانتقلوا إليه في بلده طغل وسكنوها<sup>3</sup>.

وكان للشيخ الكلمة المسموعة بين طلابه وأتباعه في طغل وما أكثرهم فيها، وقد حرص على إيجاد الدولة الإسلامية، فأخذ يدعو أنصاره إلى تحقيق ذلك فدعاهم إلى الهجرة والانفصال عن دولة غوبر وإعداد القوة والعدة لمواجهة أي عدوان قد يأتي من قبل حكام غوبر<sup>4</sup>، وبالفعل حصل الإشتباك والإحتكاك مع سلطان غوبر بُنْف، ومن عاونه من سلاطين ولايات هوسا وغيرهم، وتم القضاء عليهم وفتح الله له بلادهم ودولهم وهي دولة غوبر وكب، وكنو، وكنتا وزركك ونُفي وبزُغ وبأور. ليصبح بعد ذلك خليفة للمسلمين في هذه الأراضي التي استولى عليها قواته<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ضبط الملتقط، ص: 10 و 133

<sup>2</sup> - ابن فودي، عبد الله، ايداع النسخ من أخذت من الشيوخ، ص: 2، 3، 6، 9

<sup>3</sup> - تزيين الورقات، ص: 5، وإنفاق الميسور، ص: 155

<sup>4</sup> - تزيين الورقات، ص: 23

<sup>5</sup> - عبد القادر بن مصطفى، روضات الأفكار والأسماخ، ص: 11-12

## إظهار السنة وإخماد البدعة:

وحدث الشيخ عبد الله عن الإصلاحات التي وقعت في حياة الناس بسبب دعوة الشيخ عثمان وهي عودة السنة في الساحة الاجتماعية بعد اختفائها أمام أمواج البدع في أيام سيطرة المبتدعين وأصحاب الضلالة على مفاصل الحياة الاجتماعية لمواطني بلاد هوسا، فقال:

كم سنة أحييتها وضلالاً ————— \* أخدمتها جمراً ذكي بتأجــح  
 وطلعت في أرض عواندها عدت \* وتخالفت سنن النبي الأبيــهج  
 استعظمتها أهلها فاستأسست \* وصدت دوين الدين باب الولج  
 فقصمتها بالبيض من آياتــه \* وأسنة سنن النبي الأذــح  
 والسنة الغراء صبح ينجلــي \* والبدعة السوداء ليل يذجــي  
 طمست معالمها وأخلق ثوبــها \* والدين في درع يميمس ويذجــي<sup>6</sup>

في هذه الأبيات يشرح الشيخ عبد الله الحالة التي عليها الحياة الاجتماعية في بلاد هوسا في الوقت الذي ظهر فيه الشيخ عثمان بدعوته الإصلاحية، وبين جملة من الإصلاحات التي أحدثتها.

ففي البيت الأول بين أن السنة كانت متروكة وأن الضلالة كانت هي المسيطرة والمنتشرة في المجتمع فتردد الشيخ عثمان لمحاربتها وقضى عليها وأحيا السنن المدروسة ونشراها وعمل بها الناس.

وفي البيت الثاني والثالث تحدث عن العادات المخالفة للدين الإسلامي وهي منتشرة والناس متمسكون بها ويعظمونها رغم تسامحها بالدين الإسلامي وسدها أبواب دخول الإسلام.

وفي البيت الرابع بين أن الشيخ عثمان استطاع عن يزيل تلك العادات بما أوتي من نور الوحيين الكتاب والسنة.

وفي البيت الخامس والسادس تحدثت عن الحالة السيئة الأخرى التي يعيشها مسلمو بلاد هوسا وهي انتشار البدعة باسم الدين وهي للدين سُمٌ قاتلٌ، فقاومها الشيخ عثمان أعنف مقاومة حتى أثنخنها وكساها ثوب الذل والضعف وطمس آثارها وفسح المجال أمام الدين الصحيح وكساه ثوب العز.

## إرشاد الناس في المعاملة:

ومن الإصلاحات التي عكف الشيخ عثمان على تقريرها بلسانه وقلمه تحسين علاقات الناس في معاملتهم اليومية.

قال: "الفصل الأول في بيان أن معاملة الناس مبنية على القول والعمل<sup>7</sup>، لقوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شُرَاطُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي ذُنُوبِهِمْ لَكُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۗ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ إِلَىٰ بَيْتِ رَبِّي حَمِيرٌ ۗ﴾" سورة النساء: 94. وقوله تعالى: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شُرَاطُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي ذُنُوبِهِمْ لَكُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۗ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ إِلَىٰ بَيْتِ رَبِّي حَمِيرٌ ۗ﴾ سورة التوبة: 5

وقوله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري: "إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم ولعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسبه صادقا فأقضي له فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإن قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يجرم حلالا"<sup>8</sup>.

قام الشيخ عثمان بسوق الناس وحملهم على التعامل فيما بينهم على هدي الشرع في المعاملة وهي معاملة الناس بما يظهر منهم سواء من القول أو العمل وعدم اللجوء إلى الظن والتخمين والتطلع على ما في الباطن، والمعاملة على هذا الأساس أخرى أن تقود إلى الإنصاف بين الفراء وتصديق الناس بعضهم بعضا، وهي كما تراها ممهدة للونام والمحبة بين الناس ومبعدة لأسباب الكراهة والشقاق بين الأمة الواحدة، وقد ساند الشيخ هذا التوجه في المعاملة بما سبق من نصوص كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. والشيخ عثمان يسرده لهذه الآيات وهذا الحديث فإنه يعمد إلى تعديل السلوك المنحرف في معاملة الناس بعضهم بعضا وهو عدم تصديق بعضهم لبعض فيما يقولون ويفعلون ظاهرا ويحملهم على السلوك الصحيح في المعاملة وهو العمل بالظاهر محتجا بهذه الأدلة من الكتاب والسنة التي تأمر بذلك وتحث عليه.

## التوجيه في طلب العلم:

طالت توجيهات الشيخ في مجال تغيير حياة الناس اجتماعيا طلاب العلم المنحرفين الذين يسيئون إلى الأمة المسلمة بتكفيرهم وتخطئهم بغير هذا من الله، فقال:

"الفصل الرابع في بيان طائفة من الطلاب الذين لا يفاضلون الناس إلا بعد تعلم العقائد وأدلتها عن طريق المتكلمين على ضلال عظيم لأنهم خالفوا الكتاب والسنة والإجماع فأقول بالله التوفيق إن كثيرا من علماء السنة قد اعتنى برد مذهب هذه الطائفة الضالة منهم الإمام العالم العلامة المحقق المدقق محمود بن أحمد الفتوي حيث قال في شرح العمدة للنسفي إن مذهب هذه الطائفة الضالة المضلة باطل قطعاً على من لهم أدنى تأمل"<sup>9</sup>.

شاهد الشيخ عثمان في بلاد هوسا أخطاءا فظيعة وقع فيها بعض الطلاب المتحمسين في طلب العلم، وهذه الأخطاء تحول دون الفهم الصحيح للدين وتشعل في الناس نار الفتنة، وهي تخطئة الناس في إيمانهم بغير هدى وتكفير المسلمين في بعض قضايا الدينية بغير حق معتمدين في ما ذهبوا إليه على ذاكرتهم البليدة وعلى ذوقهم السقيم وعلى اجتهداتهم الخاطئة التي لا تستند إلى علم معرضين أصول العلم ومصادره من الكتاب والسنة ومضربين صفحا عن اجتهادات الراسخين في العلم، وهو شذوذ وتصرف غير سديد يحدث في المجتمع البلبلة والاضطراب ويؤثر سلبا في حياة الناس الاجتماعية إذ يحمل بعض الناس على عداوة بعض بمجرد أن يختلف معه في فهم مسائل الدين ويجرؤه على التعدي عليه، فسارع الشيخ عثمان إلى تصحيح هذه الأخطاء وتدارك العلاقة بين هؤلاء الطلاب وبين المجتمع وحولها من هشة إلى طبيعية ببيانه الشافي ونصح الكافي، وقال في توجيههم إلى الطريق الصحيح في طلب العلم وهو الكتاب والسنة واجتهاد العلماء:

"واعلم أن كل مسألة من مسائل الدين في أي باب من أبواب الفقه لها سند إما من الكتاب والسنة واستشهادات العلماء"<sup>10</sup>.

وقال: "وغرضي في هذا الكتاب (مرآة الطلاب) أن يعرف كل من وقف عليه أن دين الله مبني على العلم والتبصر لا على الجهل والتحير"<sup>11</sup>.

وأسد نصيحة خاصة للراغبين في تعلم علم الكلام بمطالعة كتابه مصباح المهتدين الذي ألفه وقاية لطلاب علم الكلام من الوقوع في شبهات المتكلمين فقال: "وينبغي لمن أراد الشروع في تعلم كتاب علم الكلام أن يقدم هذا التأليف (كتاب مصباح المهتدين) في التعلم ليسلم من الدخول في طائفتي الضلال اللتين خالفنا الكتاب والسنة والإجماع في أمر الإيمان الظاهر والباطن"<sup>12</sup>.

## خروج النساء:

<sup>6</sup> ابن فودي، عبد الله، تزيين الورقات، ص: 13

<sup>7</sup> ابن فودي، عثمان، كتاب مصباح المهتدين، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة، ص: 1

<sup>8</sup> صحيح البخاري، باب من قضى له بحق أخيه المسلم فلا يأخذه، رقم الحديث: 2291.

<sup>9</sup> ابن فودي، مصباح المهتدين، ص: 93

<sup>10</sup> ابن فودي، عثمان، مرآت الطلاب في مستند الأبواب لدين الله الوهاب، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة،

<sup>11</sup> ص:

المصدر السابق، ص: 112

<sup>12</sup> مصباح المهتدين، ص: 1

كما أخذ الشيخ عثمان بأبدي الطلاب الذين وقعوا في الشبه الكلامية للخروج بهم إلى الحق، فقد أخذ أيضا بأبدي علماء وقعوا في مشاكل علمية في مسألة خروج النساء فقال:

"أردت أن أنصح للجميع بتأليف هذا الكتاب وأبين لهم طريق العدل المتوسط بين التفریط والإفراط وأفضل أحكام خروجهم بما قاله علماء السنة في ذلك ليظهر الحق فيعمل به ويرجع كل من مال إلى طريق التفریط والإفراط إلى طريق الحق المتوسط".<sup>13</sup>

ثم قال: "أودعت في هذا الكتاب اثني عشر نوعا من أنواع خروجهم ورتبتها على ترتيب أبواب العلم الشرع ليكون أيسر وأهون على من يريد أن يطالع مسألة بعينها وهي خروجهم لطلب علم فروع الأعيان وإلى البراز وإلى المساجد لأداء الصلوات المفروضة وإلى صلاة الجمعة وإلى صلاة العيد وإلى صلاة الإستسقاء وإلى الجنائز وزيارة القبور وإلى الحج وإلى عرس النكاح وإلى البيع والشراء في الأسواق وإلى مجلس القضاء وإلى المواصلة".<sup>14</sup>

الخروج العشوائي للنساء في بلاد هوسا ظاهرة شائعة وتتردد في حكمها العلماء بين الإباحة المطلقة والمنع المطلق، فالحكم بالإباحة المطلقة على خروجهم بسبب مشاكل إجتماعية للأهالي، وذلك لأن خروجهم خروجاً عشوائياً يعرضهم لأطماع الرجال الأجانب الذين يحاولون هناك أعراضهم كما يعرضهم للاختطاف من بعض الحكام المجرمين الذين يستخدمون قوة ملكهم في إشباع رغباتهم الجنسية حتى إن بعض الحكام ليأخذهم من غير نكاح. وأما أسرهم في البيوت ومعينهم من الخروج حتى في الحاجات الضرورية في نفسه عقوبة لهم وتضييق لحقهم. فتدخل الشيخ عثمان لبيان موقف الشرع من مسألة خروج النساء، وأوجد للنساء المخرج من الأضرار المترتبة على هذه الفتاوى اللا مسؤولة وهي الأضرار الحاصلة من الخروج العشوائي والأضرار الواقع في حبسهن في البيوت، لأن الضرر منفي في شرع الله، والله تعالى يقول:

"سورة الحج: 78

وأفرد الشيخ لهذه المسألة مؤلفاً شرح فيه أنواع خروج النساء وأحكامها من الإباحة والحظر والإستحباب وسماه إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان.

وهذا العمل الرائع الذي قام به الشيخ عثمان في هذا الكتاب من إيراد أقوال العلماء في حل النزاع في هذه المسألة وبيان حكمها الصحيح أزال الكثير من اللبس عند علماء هذه البلاد، وأزال الكثير من الضرر الملتحق بالنساء، وبالتالي سهل العيش بسلام بين الأمة الواحدة.

### توجيه الحكام بما يجب القيام به:

عند ما أصبح الشيع عثمان خليفة غير مسار الحكم من ظلم الحكام للرعية إلى العدل فيها ووجههم للقيام بما يجب عليهم فقال:

"يجب على أمير المؤمنين أن يبقى الله ويتبع خصال أهل الإسلام في ولايتهم ويحنتب خصال أهل الكفر في ولايتهم ويجب عليه أن يستخلف على البلاد إذ لا يمكنه تولي كل الأمور بنفسه. والذي يتقدم للخليفة أو لا نصب سلطان في كل إقليم من أقاليم بلاده يرجع إليه أحكام أمراء جميع بلاده، ثم يجعل قاضياً مرضياً شرعاً يقيم عنده يرجع تحته حكم كل قاضٍ يسمى قاضي القضاة ثم يجعل عماله في جميع البلاد، ويفرض لكل أربابهم وليس لهم إلا ذلك".<sup>15</sup>

وقام الأمراء بهذه التوجيهات أحدث تغييراً كبيراً في حياة الناس الإجتماعية إذ إن ذلك جعل الناس يشعرون بالحرية في تحركاتهم وجنبهم كثيراً من الويلات التي كانوا يقاسونها أيام الحكام في فترة ما قبل الجهاد من الظلم الرعية في الأموال وفي الأنفس وظلم النساء وغير ذلك.

### توحيد الأمة تحت الحكم الإسلامي:

بلاد هوسا تضم سبع ولايات ولكل ولاية أمير نظير الآخر قبل الهجاء، وهي كتنا وكنوا وزكرك وغوبر وزنفرنا وكب ودور، وملوك هذه البلاد أغلبهم كفار في نظر الشيخ عثمان بن فودي لأنهم لا يحكمون بشريعة الإسلامية في ملكهم.<sup>16</sup>

ولذلك قام الشيخ عثمان وأعوانه بالدعوة إلى الدين واستجاب له مختلف طوائف الأمة من العلماء وطلاب العلم وعوام الناس وبعض الحكام، فأزاح تلك الحكومات وأقام الدولة الإسلامية، وتوحدت الأمة الإسلامية تحت قيادة رشيدة وهي شخصية الشيخ عثمان الذي بسط حكم الإسلام بكل ما فيه من عدل ونظام، قال رحمه الله معتزفاً بفضل الله ومنتهاً عليه في إقامة الدولة الإسلامية وتعيين الأمراء في جميع البلاد الذين يحكمون شرع الله، وكسر جموع الأعداء من حكام بلاد هوسا وأتباعهم وتشريدهم. فقال:

"أما الآن فقد قاتلناهم وهزمناهم وقتلنا بعضهم وأخرجنا بعضهم من هذه البلاد المذكورة بعون الله تعالى وأمرنا فيها أمراء الإسلام فصارت بلاد الإسلام بلا خلاف".<sup>17</sup>

### الخاتمة:

تحدثت المقالة عن جملة من الإصلاحات التي قدمها الداعية الشيخ عثمان بن فودي في مجال السياسة وفي المحال العلمي وفي مجال معاملات الناس بعضهم مع بعض، وخلصت إلى النتائج الآتية:

1. أن المجتهدين في سبيل الله يسهل الله لهم ويفتح لهم.
2. أن الأمة الإسلامية انتفعت بوجود الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فيهم.
3. وأن هذا النفع أصبح مستمراً للأجيال المتلاحقة.

### المصادر والمراجع:

- ابن فودي، عبد الله، إبداع النسخ من الشيوخ.
- ابن فودي، عبد الله، تزيين الورقات.
- ابن فودي، عثمان بن محمد، كتاب الفرق بين ولايات أهل الإسلام وأهل الكفر.
- ابن فودي، عثمان، إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة،
- ابن فودي، عثمان، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان،
- ابن فودي، عثمان، كتاب تنبيه الإخوان على أحوال أراضي السودان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة.
- ابن فودي، عثمان، كتاب مصباح المهنتين، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة.
- ابن فودي، عثمان، ميراث الطلاب في مستند الأبواب لدين الله الوهاب، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة.
- ابن فودي، مصباح المهنتين.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري.
- عبد القادر بن مصطفى، روضات الأفكار والأسماع.
- الوزير، جنيد، ضبط الملت.

ابن فودي، عثمان، إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة، ص: 132

المصدر السابق، ص: 4-145

ابن فودي، عثمان بن محمد، كتاب الفرق بين ولايات أهل الإسلام وأهل الكفر، ص: 1-152

ابن فودي، عثمان، تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان، ص: 162

ابن فودي، عثمان، كتاب تنبيه الإخوان على أحوال أراضي السودان، فقه، نسخ عادي، (بلا تاريخ النسخ) صكتو، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية، بجامعة عثمان بن فودي، نسخة مصورة، ص: 17